الفصل الثاني
تكريم الجسد بالطيبات

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: الطيبات في القرآن**

المطلب الأول: مفهوم الطيبات

المطلب الثاني: معاني الطيبات ودلالاتها

- **المبحث الثاني: تحريم الخبائث**

المطلب الأول: مفهوم الخبائث

المطلب الثاني: الحِكْمةُ من تحريم الخبائث

- **المبحث الثالث: حق الجسد**

المطلب الأول: الحفاظ عليه

المطلب الثاني: دفع المشقة والهلاك عنه

- **المبحث الرابع: الطيبات في الجنة**

المطلب الأول: خصائصها

المطلب الثاني: تنوعها

المبحث الأول

الطيّبات في القرآن

إن مفهوم الطيّب في القرآن يشمل كل ما سخره الله للإنسان من الطيبات المادية والمعنوية، لأن طيب العيش ورغده نجده في الطيبات المباحة والحلال، وهي من نعم الله تعالى على الناس التي خلقها لهم، كي يتمتعوا بها في هذه الحياة، وهي إما طيّبات ماديةً مثل لذيذ الطعام والشراب ونحوها والتي نحن بصددها في هذا المبحث، وإما طيبات معنويةً، كالصفات الخُلُقية الطيّبة التي يتحلى بها الإنسان، ويعيش بها في المجتمع، ومن الطيبات الرزق الحلال الذي يبارك الله فيه للناس، والذي يأتيهم من طريق مشروع، وبهذه الطيبات تَجمُل الحياة.

المطلب الأول: مفهوم الطيبات

ففي اللغة الطيِّباتُ جمع طيّب، والطّيب خلاف الخبيث، أو الحلال، وقد تتّسع معانيه فيُقال: أرضٌ طيّبةٌ التي تصلح للنبات، وريحٌ طيّبة إذا كانت ليِّنةً ليست بشديدة، وطُعْمة طيّبة إذا كانت حلالاً، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وامرأة طيّبة إذا كانت حصاناً عفيفةً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ [النور: ٢٦]، وكلمةٌ طيّبة إذا لم يكن فيها مكروه، وبلدة طيّبة أي آمنة كثيرة الخير، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]، ونكهة طيّبة إذا لم يكن فيها نتن، وإن لم يكن فيها ريح طيّبة كرائحة العود والسّند وغيرهما(١).

وأصل الطيّب ما تستلذه الحواس وما تستلذه النفس، والطعام الطيب في الشرع ما كان متناولاً من حيث ما يجوز، وبقدر ما يجوز، ومن المكان الذى يجوز، فإنه متى كان كذلك كان طيباً عاجلاً وآجلاً، وإلا فإنه وإن كان طيباً عاجلاً لم يطب آجلاً، وهذا هو المراد

---

(١) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**. ج١: ص٥٦٣. والفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج١: ص١٤١. والفيومي، **المصباح المنير**. ج٢: ص٣٨٢.

بقوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، والطيب من الإنسان من تعرى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتحلى بالعلم والإيمان ومحاسن الاعمال، وإياهم قُصد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢]، وقيل الاطيبان الاكل والنكاح، وطعام مطيبة للنفس إذا طابت به النفس(١).

فقد وهب الله تعالى للناس في هذه الحياة ألواناً من الطيبات كالطعام والشراب المختلفة، الصافية، اللذيذة، فهي من مظاهر فضل الله الذي لا ينتهي، ورحمته بالعباد، وحريّ بالإنسان الذي يعرف أن كل هذه النعم من الله تعالى، أن يتفكر فيها ويشكر الله على ما منّ عليه من النعم وكرّمه بها وفضله على كثير مما خلق تفضيلاً.

ووردت الطيبات في القرآن الكريم بمعاني ودلالات متعددة، وبمفاهيم واسعة، ومما يدخل في إطار هذا المبحث ما يلي:

۞ **أولاً: طيّبات المأكل والمشرب:** يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٨].

۞ **ثانياً: طيّبات الملبس والزينة:** يقول تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

۞ **ثالثاً: طيّبات المركب:** يقول تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

---

(١) ينظر: الراغب الاصفهاني، **المفردات**. ص٣٠٩.

۞ **رابعاً: طيّبات المسكن:** يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ﴾ [النحل: ٨٠].

۞ **خامساً: الطيبات من النساء:** قال تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء: ٣]. وفي قوله تعالى: ﴿مَا طَابَ﴾ رجّح الامام الرازي بعد أن ذكر بعض الوجوه من اراء العلماء على أن (ما) مع ما بعده في تقدير المصدر، وتقديره: فانكحوا الطيب من النساء، وحمّل الطيب على استطابة النفس وميل القلب(١).

المطلب الثاني: معاني الطيبات ودلالاتها

ذكر الله تعالى في آيات كثيرة من القرآن الكريم أنّه أنعم على الناس بأنواع كثيرة من الطيبات، والإنسان بطبيعته مفطور على حب التمتع بهذه الطيبات، فكل واحد منها ألذ من الآخر، وهي في نفس الوقت ضرورية للبقاء على قيد الحياة، ولو شاء الله لكان هذه الأطعمة المغذية والضرورية للبقاء على قيد الحياة، كانت بدون نكهة أو كان طعمها رديئاً، أو كانت مضرة بالرغم من طعمها الطيب، أو كان هناك عدد قليل من الأطعمة يتغذى بها الإنسان فقط من أجل البقاء على قيد الحياة، لكن الله تعالى برحمته ولطفه وكرمه شاء أن يتمتع الإنسان بهذا الكم الهائل من الطيبات، فتعبيرُ «الطيبات» تكرّر في القرآن الكريم في مواضع عديدة وهو يحمل معاني الحُسن والنقاء واللذة والطهارة والأناقة وغيرها(٢).

فإن الإسلام في تحديده للطيب والخبيث يراعي الجسد والروح معاً، و«المصالح المجتلبة

---

(١) ينظر، الفخر الرازي. **التفسير الكبير**. ج٩: ص٤٨٩.

(٢) ينظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس**. باب الطاء. ص٤٣١ -٤٣٢.

و١٩alukah.net/Web/rommany/١٠٢٦٩/٢١٦٢٦/#_ftnref بتاريخ٢٠١٣/٦/١٣.

http://balagh.com/pages/tex.php?tid=٢١٩٣ بتاريخ ٢٠١٣/٦/١٣.

شرعاً والمفاسد المستدفعة إنما تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى، لا من حيث أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية، أو درء مفاسدها العادية»[1].

والطيّبات قد أباحها الله للناس، ولها شروطها لتبقى طيّبة ولكي تُستخدم فيما هو طيّب، فالطيبات المسموح بها هي التي تكون ماهيتها طيّبة، وصفتها طيّبة، بمعنى أن تكون في الأصل طاهرة مما حللها الشرع، وأن تأتي عن طريق الكسب المشروع، والتي يمكن تسميتها باختصار طيّبة لذاتها ولصفاتها[2].

لأن تحديد المنافع لابدّ أن يرتبط ابتداء وانتهاء بالحلال والحرام، لأن الله وحده هو القادر على تحديد النافع والضار للناس، قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

فالإنسان جوهر مركب من النفس والبدن، فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي، وبدنه أشرف الأجسام الموجودة في العالم السفلي، وتقرير هذه الفضيلة في النفس الإنسانية هي أن النفس الإنسانية قواها الأصلية ثلاث، وهي الإغتذاء والنمو والتوليد[3].

فقوله تعالى «ورزقناه من الطيبات» مدح للإنسان، لأن الأغذية إما حيوانية وإما نباتية، وكلا القسمين إنما يتغذى الإنسان منه بألطف أنواعها وأشرف أقسامها بعد التنقية التامة والطبخ الكامل والنضج البالغ، وذلك مما لا يحصل إلا للإنسان[4].

وقد ذكر أهل التفسير أن الطيبات في القرآن على سبعة أوجه[5].

---

(١) الشاطبي، **الموافقات**. ج٢: ص٦٣.

(٢) ينظر: http://dr-ghiathalnajar.com/?ec=٩٤ بتاريخ ٢٠١٣/٦/١٣.

(٣) ينظر: الفخر الرازي، **التفسير الكبير**. ج٢١: ص٣٧٢.

(٤) ينظر: **المصدر نفسه**، ص٣٧٥.

(٥) ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ). **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤٠٤هـ=١٩٨٤م). كتاب الطاء. باب الطيبات. ص٤٨- ٤١٩.

* **أحدها: الحلال.** ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

* **والثاني: المن والسلوى.** ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

* **والثالث: الشحوم ولحوم كل ذي ظفر.** ومنه قوله تعالى: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا﴾ [النساء: ١٦٠].

* **والرابع: الذبائح.** ومنه قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤].

* **والخامس: الغنيمة.** ومنه قوله تعالى: ﴿... فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

* **والسادس: الحسن من الكلام.** ومنه قوله تعالى: ﴿... وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ [النور: ٢٦].

* **والسابع: أنواع الطيبات على الاطلاق.** ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وقد أشار القرآن الكريم في العديد من الآيات بالإضافة إلى ما سبق ذكره إلى أنواع كثيرة من الطيبات دلالةً ومعنىً منها:

أ. **لحوم الأنعام:** قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ [غافر: ٧٩].

ب. اللبن: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [النحل: ٦٦].

ت. صيد البحر: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٤].

ث. النخيل والزيتون والرمان والأعناب: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١].

وقال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد: ٤]. وقال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١].

وقال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [عبس: ٢٤-٣٢].

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٩].

وفي قوله تعالى: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ﴾ أقوال: أحدها: مشتبها في المنظر وغير متشابه في الطعم، والثاني: مشتبهاً ورقه مختلفاً ثمره، والثالث: منه ما يشبه بعضه بعضاً، ومنه

ما يخالف، فالتشابه مما تقارب لونه أو طعمه أو شكله مما يتطلبه الناس من أحواله على اختلاف أميالهم، وعدم التشابه ما اختلف بعضه عن البعض الآخر فيما يتطلبه الناس من الصفات على اختلاف شهواتهم، فمن أعواد الشجر غليظ ودقيق، ومن ألوان ورقه قاتم وداكن، ومن ألوان ثمره مختلف ومن طعمه كذلك، والمقصود من التقييد بهذه الحال التنبيه على أنها مخلوقة بالقصد والاختيار لا بالصدفة[1].

وبإمعان النظر في هذه الألوان الخلابة الجميلة لبعض الأطعمة التي أنعم الله بها على الإنسان مثل الفواكه والخضروات لوجد فيها متعة خاصة وجاذبية تسعد العين بالنظر إليها قبل أن يتمتع الفم بتذوقها، ولا يقتصر ما في هذه الألوان من عظمة وإعجاز على هذه المتع والنعم الظاهرة والمحسوسة التي تشبع الأحاسيس، بل يتعداها إلى ما تعكسه هذه الألوان بتعدداتها وتعدد درجاتها وطعمها من فوائد غذائية وصحية شفائية إعجازية كبرى كشفها العلم الحديث، وهذا من فضل الله ومَنّه وكرمه، ومن أوجه هذه العظمة الإلهية أن هذه الألوان (الصبغيات) بتركيبها الكيميائي تدخل تحت مسمى الكيميائيات النباتية التي هي تلك المجموعات الباهرة من المواد المكتشفة حديثا لمكافحة للأمراض المزمنة كمواد مضادة للأكسدة ومضادة للسموم، ومانعة ومضادة للأورام ومقوية لمناعة الجسم، وأن هذه الكيميائيات ليست في حقيقتها سوى مرادفات لذات الألوان التي تتلون بها هذه النباتات، اي أن الفائدة واللون هما في الحقيقة شيء واحد، فسبحان الله العظيم[2].

ولا يقتصر معنى الطيب إلى المنفعة الغذائية، بل يتعداه ليراعي الناحية النفسية في الطعام، فلكي يكون الطعام طيبا يجب أن يكون حلالا، إذ يشعر الإنسان بنشوة خاصة، وسعادة كبيرة، عندما يأكل من كسب يديه، بعكس تلك النفسية الجشعة التي تسلب الناس أرزاقهم: فيقول تعالى: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ٨٨].

---

(١) ينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير**. ج٢: ص٦٠. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**. ج٧: ص٤٠٢.

(٢) ينظر: http://majdah.maktoob.com/vb/majdah١٢٥٢٨٢ بتاريخ ٢٠١٣/٦/١٤.

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ﴾ [المائدة: ٤]. وبهذه النظرة الواقعية يحلل القرآن للناس أنواع الطعام التي تستسيغها أذواقهم، وفيها فائدة لأجسامهم ولنفوسهم، ولا تلحق بهم الضرر، ثم لا يكتفي بذلك بل يستنكر على كل من يحاول أن يحرم زينة الله، أو يحرم الطيب من رزقه لما يعلمه من الضرر الذي يلحق بهم[1]. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ﴾ [الأعراف: ٣٢]. ثم يؤكد على هذا المعنى فيقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧].

(١) ينظر: دياب، عبد الحميد و قرقوز، أحمد. **مع الطب في القرآن الكريم**. ط٢. دمشق: مؤسسة علوم القرآن، (١٤٠٢هـ=١٩٨٢م). ص١٥٤ وما بعدها.

المبحث الثاني
تحريم الخبائث

المطلب الأول: مفهوم الخبائث

الخَبيثُ ضِدُّ الطَّيِّبِ من الرِّزْق والولدِ والناسِ، قال تعالى: ﴿... **وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ** ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وخَبُثَ الرجلُ خُبْثاً فهو خَبيثٌ أَي خَبٌّ رَديءٌ، والخابِثُ الرَّديُّ من كل شيء فاسد، يقال هو خَبِيثُ الطَّعْم وخَبِيثُ اللَّوْنِ وخَبيثُ الفِعْلِ، والحَرامُ البَحْتُ يسمى خَبِيثاً مثل الزنا والمال الحرام والدم وما أَشْبهها مما حَرَّمه الله تعالى، وفي حديث أنس أَنَّ النبي (ﷺ) كان إِذا أَراد الخَلاءَ قال «**أَعُوذُ بالله من الخُبْث والخَبائث**»[1]، قيل الخبث الكفر، والخبائث الشياطين، وقيل الخُبث الشر، والخبائث الشياطين، وقيل الخُبث الشيطان الذكر، والخبائث جمع خبيثة وهي انثى الشياطين[2].

فالخبيث في اللغة يدل على الرديء، والحرام، والزنا، والشيطان، فهو نقيض الطيب من كل شيء.

أما عند المفسرين فوردت الخبائث في تفاسيرهم على أنها: «المستخبثات كالحشرات ولحم الخنزير والميتة والدم والرِّبا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي حرمها الله»[3].

«والخبيث من الأطعمة ما تَمُجُّهُ الطباع السليمة وتستقذره ذوقا كالميتة والدم المسفوح، أو تصد عنه العقول الراجحة لضرره في البدن كالخنزير الذي تتولد من أكله الدودة الوحيدة، أو لضرره في الدين كالذي يذبح للتقرب به إلى غير الله تعالى على سبيل العبادة»[4].

وللعلماء آراء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ** ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**. كتاب الوضوء. باب ما يقول عند الخلاء. ح (١٤٢). ج١: ص٦٦.

(٢) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**. ج٢: ص١٤١ وما بعدها. وابن سيدة، **المخصص**. ج٤: ص٤٥.

(٣) الطبري، **جامع البيان**. ج١٣: ص١٦٥. والشوكاني، **فتح القدير**. ج٢: ص٢٨٨-٢٨٩. والقاسمي، **محاسن التأويل**. ج٥: ص١٩٤.

(٤) رشيد رضا، **تفسير المنار**. ج٩: ص١٩٧.

قال الفخر الرازي[1]: «المراد من الطيبات الأشياء المستطابة بحسب الطبع وذلك لأن تناولها يفيد اللذة، والأصل في المنافع الحل فكانت هذه الآية دالة على أن الأصل في كل ما تستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل إلا لدليل منفصل، والخبائث كل ما يستخبثه الطبع وتستقذره النفس كان تناوله سببا للألم، والأصل في المضار الحرمة، فكان مقتضاه أن كل ما يستخبثه الطبع فالأصل فيه الحرمة إلا لدليل منفصل»[2].

أما ابن تيمية[3] فقال: «فكل ما نفع فهو طيب وكل ما ضر فهو خبيث، والمناسبة الواضحة لكل ذي لب أن النفع يناسب التحليل والضرر يناسب التحريم والدوران، فإن التحريم يدور مع المضار وجوداً في الميتة والدم ولحم الخنزير وذوات الأنياب والمخالب والخمر وغيرها مما يضر بأنفس الناس، وعدماً في الأنعام والألبان وغيرها»[4].

وقال أيضاً «فالطيبات التي أباحها هي المطاعم النافعة للعقول والأخلاق، والخبائث هي الضارة للعقول والأخلاق، كما أن الخمر أم الخبائث لأنها تفسد العقول والأخلاق، فأباح الله للمتقين الطيبات التي يستعينون بها على عبادة ربهم التي خلقوا لها، وحرّم عليهم الخبائث التي تضرهم في المقصود الذي خُلقوا له»[5].

وتبين من ذلك أن الله تعالى كرّم الإنسان بأن جعل له حصانة من كل ما يضر به نفسياً وعقلياً وجسدياً وسلوكياً، من خلال الطبع السليم المتمثل بالفطرة، والتحريم الثابت بالدليل.

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) الفخر الرازي، **التفسير الكبير**. ج١٥: ص٣٨١. (بتصرف)

(٣) سبق ترجمته.

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس. **الفتاوى الكبرى**. تحقيق حسنين محمد مخلوف. ط١. بيروت: دار المعرفة، (١٣٨٦هـ). ج١: ص٣٦٧.

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. **رسالة جواب أهل العلم والإيمان أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن**. مكتبة مشكاة الإسلامية. نسخة (word). ص٤٥ -٤٦.

المطلب الثاني: الحِكْمةُ من تحريم الخبائث

الحِكْمةُ هي علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء بالعلم والعمل، ومعرفة الموجودات وفعل الخيرات بها، أو معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، وفي التنزيل العزيز ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، حيث يقال: حكمة التشريع، وما الحكمة في ذلك؟[١].

ويفرق العلماء بين الحكمة والعلة، فالذي يستخدمه الأصوليون في باب القياس هو العلة، لأن العلة هي مناط الحكم، فالعلة: هي الوصف الظاهر المنضبط الذي بني عليه الحكم، وربط به وجوداً وعدماً، فالحكم يوجد متى وُجدت علته، أما الحكمة فإنها أشمل من ذلك وأعم، فهي المصلحة التي قصد الشارع تحقيقها بتشريع الحكم، ومثال ذلك: أن الله سبحانه وتعالى حرم الخمر، والعلة من تحريم الخمر هي الإسكار، ولهذا فإن الأصوليين ينظرون إلى أي مادة، فإذا وجدوها مسكرة قالوا: هي حرام؛ لأن العلة التي يدور معها الحكم حيث دارت، فالعلة عندهم الإسكار، لكن الحكمة من تحريم الخمر هي العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة، كما ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١][٢].

وتم ذكر هذا الفرق بين العلة والحكمة لأن بعض المفسرين ذكروا العلة من تحريم الخبائث والمحرمات، وآخرون ذكروا الحكمة من تحريمها، وما نحن هنا بصددها هي الحكمة من تحريم هذه الخبائث، والتي تكمن في تحقيق المصالح الإنسانية، وإن كان نذكر علتها أحياناً بهدف أن نبين مدى اهتمام الشريعة بالإنسان، وحمايته وصيانته من الأضرار.

وقد جمع القرآن الكريم معظم الخبائث في هذه الآية الكريمة من سورة المائدة.

---

(١) ينظر: الجرجاني، **التعريفات**. ص١٢٣. والمناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي. **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق محمد رضوان الداية. ط١. بيروت، دمشق: دار الفكر، (١٤١٠هـ). ص٢٩١. ومصطفى ابراهيم، **المعجم الوسيط**. ج١: ص١٩٠.

(٢) ينظر: زيدان، عبد الكريم. **الوجيز في أصول الفقه**. مؤسسة قرطبة. ص٢٠١ وما بعدها.

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ...﴾ [المائدة: ٣].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].

وقال تعالى مبيناً لصفة من صفات النبي (ﷺ) الذي يحل لأمته الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث بإذنه سبحانه: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فنأخذ بعض هذه المحرمات التي سُميّت بالخبائث ونقف عند تفسيرها وآراء العلماء فيها ودواعي وأسباب تحريمها.

وقبل ذلك يجب أن يُعلم أن ما حرّمه الله تعالى في كتابه أو على لسان نبيه (ﷺ) فهو من الخبائث، سواءً وصل العلم البشري إلى حكمة هذا التحريم أو لم يصل، فقد قرر العلم الإلهي أن هذه المطاعم ليست طيبة، وهذا يكفي، فالله لا يحرّم إلا الخبائث وما يؤذي الحياة البشرية سواء علم الناس بهذا الأذى أو جهلوه(١).

لأن تحقيق المصالح للعباد، ودفع المفاسد عنهم من تمام نعم الله تعالى وفضله وكرمه على هذا الإنسان الضعيف الذي لا يعرف أين تكمن مصالحه وذلك لمحدودية ادراكه وعقله، فلله تعالى حكم كثيرة في تحليل أمر وتحريم آخر، وهذه الحكم منها الظاهرة ومنها الخفية التي لا يدركها الإنسان(٢).

۞ **أولاً: الميتة:** في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ تأويلان أحدهما: أنه كل ما له

---

(١) ينظر: عبد العزيز، محمد كمال. **لماذا حرم الله هذه الأشياء**. القاهرة: مكتبة القرآن. ص١٦.

(٢) ينظر: حمد، سعد سمير محمد. **الخبائث وحكمها في الفقه الإسلامي**. (رسالة ماجستير) فلسطين - نابلس: جامعة النجاح الوطنية - كلية الدراسات العليا، (٢٠٠٨م). ص٧٣.

نفس سائلة من دواب البر وطيره، والثاني: أنه كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير ذكاة[1].

«فالْمَيْتَةُ كل حيوان له نفس سائلة خرجت نفسه من جسده على غير طريق الذكاة المشروع سوى الحوت، لان أكثر أهل العلم على جواز أكل جميع دواب البحر حيها وميتها، وهو مذهب مالك، لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ [المائدة: ٩٦]، والجراد مع أن كثير من العلماء يرى في الجراد أنه لا بد من فعل فيها يجري مجرى الذكاة، وقرأ جمهور القرآء «الميْتة» بسكون الياء، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع «الميّتة» بالتشديد في الياء قال الزجاج: هما بمعنى واحد، وقال قوم من أهل اللسان: الميت بسكون الياء ما قد مات بعد والميّت يقال لما قد مات ولما لم يمت وهو حي بعد ولا يقال له ميت بالتخفيف ورد الزجاج هذا القول واستشهد على رده بقول الشاعر: ليس من مات فاستراح بميت... إنما الميت ميت الأحياء»[2].

وعلة تحريمها أن الموت ينشأ عن علل يكون معظمها مضراً بسبب العدوى، وتمييز ما يعدي عن غيره عسير، ولأن الحيوان الميت لا يدرى غالباً مقدار ما مضى عليه في حالة الموت، فربما مضت مدة تستحيل معها منافع لحمه ودمه مضار، فنيط الحكم بغالب الأحوال وأضبطها، ومع ذلك فإن الطبع السليم يعافها ويستقذرها، والعقلاء يعدون أكلها مهانة تنافي كرامة الإنسان[3].

۞ **ثانياً: الدم:** ﴿وَٱلدَّمُ﴾ أي أن الحرام منه ما كان مسفوحاً لقوله تعالى: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥]. على الراجح من أقوال المفسرين، لأنه بهذه الآية تقيد الدم فيرد

---

(١) ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**. ج٢: ص١٠.

(٢) ينظر: سالم، **فريدة الدهر**. ج٢: ص٢١٩. وابن عطية، **المحرر الوجيز**. ج٢: ص١٥٠. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**. ج٢: ص٢١٧.

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**. ج٦: ص٨٩. والقرضاوي، يوسف. **الحلال والحرام في الإسلام**. ط١٣. بيروت: المكتب الإسلامي، (١٤٠٠هـ=١٩٨٠). ص٤٤.

المطلق إلى المقيد وأجمعت الأمة على تحليل الدم المخالط للحم وعلى تحليل الطحال ونحوه[1].

والحكمة من تحريمه هي أن الدم المسفوح مستقذر يعافه الطبع الإنساني السليم، فهو يضر بالصحة ويسبب للإنسان أمراضاً كثيرة جداً، مثل نمو الميكروبات الضارة في الإنسان وتكاثرها، وإن وجود الدم بكثرة في أمعاء الإنسان يساعد على إنشاء مركبات تؤثر على المخ، وقد تصل إلى حد فقدان الوعي والدخول في غيبوبة[2].

۞ **ثالثاً: لحم الخنزير:** ﴿وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ فيه قولان: أحدهما: أن التحريم يختص بلحم الخنزير دون شحمه، والثاني: وحُرِّم عليكم لحم الخنزير، أهليُّه وبَرِّيّه، أنه يعم اللحم وما خالطه من شحم وغيره، وهو قول الجمهور، فإن ظاهره كباطنه، وباطنه كظاهره، حرام جميعه، لم يخصص منه شيء، ولا فرق بين الأهلي منه والوحشي، وإنما خص اللحم، لأنه معظم المقصود وهذا هو الراجح[3].

وفي حكمة تحريم الخنزير قال أهل العلم: الغذاء يصير جزءاً من جوهر المغتذي، فلا بد أن يحصل للمغتذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا في الغذاء، والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المشتهيات، فحرم أكله على الإنسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية[4].

ولحم الخنزير تستخبثه الطبائع السليمة؛ لأنه مخالف لفطرة الإنسان فلا يقربه عاقل، ولا يستحله مسلم لقذارته ونتانة لحمه، وأكل لحمه يصيب الإنسان بأمراض كثيرة لا تحمد عقباها، وفي هذا اعتداء على مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو حفظ النفس، فقد

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**. ج٩: ص٤٩٢- ٤٩٣. وابن عطية، **المحرر الوجيز**. ج٢: ص١٥٠. وابن الجوزي، **زاد المسير**. ج١: ص١٣٣. والفخر الرازي، **التفسير الكبير**. ج١١: ص٢٨٣.

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**. ج٦: ص٩٠. وعبد العزيز، **لماذا حرم الله هذه الأشياء**. ص١٥. (بتصرف)

(٣) ينظر: الطبري، **جامع البيان**. ج٩: ص٤٩٣. والماوردي، **النكت والعيون**. ج٢: ص١٠. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**. ج٢: ص٢٢٢. وابن الجوزي، **زاد المسير**. ج١: ص١٣٣.

(٤) ينظر: الفخر الرازي. **التفسير الكبير**. ج١١: ص٢٨٣.

أثبت الأطباء أنّ في لحم الخنزير ودمه وأمعائه دودًة شديدة الخطورة على الإنسان وهي ما تسمى (بالدودة الشريطية) وبويضاتها المتكيسة، وعند وصول البويضات إلى المعدة تتحول إلى يرقات لتقوم، بدورها بثقب جدار المعدة ومن ثم إلى الدورة الدموية، لتصل إلى جميع أجزاء الجسم وأشدها خطراً المتجهة نحو القلب والمخ، ويزعم البعض أن هذه الدودة لم تعد تشكل مصدر خطر على الإنسان لإمكانية القضاء عليها عن طريق طهو لحم الخنزير جيداً نظراً لكون الحرارة العالية تقضي عليها وتعمل على إبادتها، ويرد عليهم أن العلم لم يتوصل إلى معرفة آفة واحدة إلا بعد مئات السنين فمن يضمن أنه ليس ثمة آفات متعددة أخرى سيكشف عنها الطب بعد فترة من الزمن، ومن الباحثين من قال إن المداومة على أكل لحم الخنزير تورث ضعف الغيرة على الحرمات(١).

ومن الحِكَم الظاهرة في تحريمه هي ما فيه من الضرر، وكونه مما يستقذر أيضاً، وإن كان استقذاره ليس لذاته كالميتة والدم، بل هو خاص بمن يتذكر ملازمته للقاذورات ورغبته فيها، لأن أشهى غذائه القاذورات والنجاسات، والغرض من هذا أن الإسلام طيب أحل الطيبات، وحرّم الخبائث، وبالغ في أمر النظافة، فلا غرو إذا عد أكل الخنزير للقاذورات علة أو حكمة من علل تحريم لحمه أو حكمها وإن لم يترتب عليه ضرر، فكيف إذا ترتب عليه ضرر عظيم(٢).

۞ **رابعاً: الخمر والميسر**: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**. ج٦: ص٩٠. والقرضاوي. **الحلال والحـــرام**. ص٤٤- ٤٥. وعبد العزيز، **لماذا حرم الله هذه الأشياء**. ص١٢. وقوش، سليمان. **حكمة وأسباب تحريم لحم الخنزير في العلم والدين**. القاهرة: دار البشير، ص٥٥ وما بعدها.

(٢) ينظر: رشيد رضا، **تفسير المنار**. ج٦: ص١١٢. والقرضاوي، **الحلال والحرام**. ص٤٤.

فقوله سبحانه «من عمل الشيطان» «وهذا أيضاً مكمل لكونه رجساً لأن الشيطان نجس خبيث لأنه كافر، والكافر نجس لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]، والخبيث لا يدعو إلا إلى الخبيث لقوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور: ٢٦]، وأيضاً كل ما أضيف إلى الشيطان فالمراد من تلك الإضافة المبالغة في كمال قبحه»[(١)].

والظاهر فيمن يشرب الخمر أنه يشربها مع جماعة أراد أن يستأنس بهم، إلا أن ذلك في الأغلب ينقلب إلى الضد لأن الخمر يزيل العقل، وإذا زال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة العقل، وعند استيلائهما تحصل المنازعة بين أولئك الأصحاب، وربما أدت إلى الضرب والقتل والمشافهة بالفحش، وذلك يورث أشد العداوة والبغضاء[(٢)].

ففي الخمر والميسر أي بما يحدث في شرب الخمر من إثارة الخصومات والإقدام إلى الجرائم، وما يقع في الميسر من التحاسد على القامر، والغيظ والحسرة للخاسر، وما ينشأ عن ذلك من التشاتم والسباب والضرب، فمجرد حدوث العداوة والبغضاء بين المسلمين مفسدة عظيمة، لأن الله أراد أن يكون المؤمنون إخوة إذ لا يستقيم أمر أمة بين أفرادها البغضاء، وأما الصد عن ذكر الله وعن الصلاة فلما في الخمر من غيبوبة العقل، وما في الميسر من استفراغ الوقت في المعاودة لتطلب الربح، وهذه أربع علل كل واحدة منها تقتضي التحريم، فلا جرم أن كان اجتماعها مقتضياً تغليظ التحريم[(٣)].

فإن الفلاح لا يتم إلا بترك ما حرم الله تعالى، ولا سيما هذه الفواحش المذكورة، وهي الخمر وهي: كل ما خامر العقل أي: غطاه بسكره، والميسر وهو جميع المغالبات التي فيها عوض من الجانبين، كالمراهنة ونحوها، والأنصاب التي هي الأصنام والأنداد ونحوهما، مما يُنصب ويُعبد من دون الله، والأزلام التي يستقسمون بها، فهذه الأربعة نهى الله عنها وزجر، وأخبر عن مفاسدها الداعية إلى تركها واجتنابها، فمنها: أنها رجس، أي: خبث،

---

(١) الفخر الرازي، **التفسير الكبير**. ج١٢: ص٤٢٣-٤٢٤.

(٢) ينظر: **المصدر نفسه**، ج١٢: ص٤٢٣.

(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٧: ص٢٦-٢٧.

نجس معنى، وإن لم تكن نجسة حساً، والأمور الخبيثة مما ينبغي اجتنابها وعدم التدنس بأوضارها، ومنها: أنها من عمل الشيطان، الذي هو أعدى الأعداء للإنسان[1].

وكذلك يحدث من خلالها ارتكاب الجرائم الجنسية بسبب تسهيل النشاط الجنسي للمتعاطي، وزيادة الرغبة الجنسية، واختلال وظائف الجهاز العصبي المركزي مما يؤدي إلى الدوار والتهاب العصب البصري، وطنين الأذن، كما يؤدي إلى ضعف التركيز والذاكرة، وفقدان الشهية للطعام، والتهابات وقرح المعدة، وسرطان المري، وتلف الكبد وأمراض نقص الغذاء، وفقدان الوعي والتسمم الكحولي، الذي يؤدي إلى الوفاة أحياناً[2].

فإن هذه المسكرات تحرم الإنسان من نعمة العقل التي هي مظهر من مظاهر تكريمه، والتي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، لذا فالخمر تستحق أن تسمى بأُم الخبائث لأنها تذهب بالعقل وبالتالي تنطلق الفواحش والشرور والمعاصي التي توقع بصاحبها الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة.

(١) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. ص٢٤٣. والقرضاوي، **الحلال والحرام**. ص٦٩ وما بعدها.

(٢) ينظر: حمد، **الخبائث وحكمها**. ص٧٣ وما بعدها. ودياب، قرقوز. **مع الطب في القرآن الكريم**. ص١٤٠ وما بعدها.

المبحث الثالث

حق الجسد

المطلب الأول: الحفاظ عليه

إن جسد الإنسان هو المكون الثاني من مكوناته والذي نفخ فيه الروح، والعلاقة بين الجسد والروح علاقة تكاملية، وليس بينهما نقيض، ولا أنهما ضدان لبعضهما، وأكد القرآن الكريم على عنصري الإنسان في أكثر من آية.

يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٨-٢٩].

ومنهج الإسلام في تربية الجسم وسياسته مع الطاقة الحيوية يراعي الأمرين معاً، يراعي الجسم من حيث هو جسم ليصل منه إلى الغاية المرتبطة به، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

ويقول سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

«فكل هذا لغاية نفسية تقام على قاعدة جسمية لتوفير الطاقة الحيوية اللازمة للكيان الإنساني ككل، حتى يصل إلى هدفه المنشود من الحياة في أسمى صورة أرادها له الله سبحانه»[(١)].

فالروح والجسد في القرآن الكريم ملاك الذات الإنسانية، تتم بهما الحياة ولا تنكر في سبيل أحدهما الأخر، فلا يجوز للمؤمن بالكتاب أن يبخس للجسد حقاً ليوفي حقوق الروح، ولا يجوز له أن يبخس للروح حقاً ليوفي حقوق الجسد، ولا يحمد منه الإسراف في مرضاة هذا ولا مرضاة ذاك وعلى الله قصد السبيل[(٢)].

والقرآن الكريم ينهى عن تحريم المباح كما ينهى عن إباحة المحرم، يقول سبحانه:

---

(١) نصير، **إنسانية الإنسان**، ص٢٢.

(٢) ينظر: **المصدر نفسه**، ص٢١-٢٣. والعقاد، **الإنسان في القرآن**. ص٣٠ وما بعدها.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾ [المائدة: ٨٧- ٨٨].

ويقول سبحانه: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠٠- ٢٠٢].

أي من الناس من تكون الدنيا همه فيقول: اللهم اجعل عطائي ومنحتي في الدنيا خاصة، وما له في الآخرة من حظ ولا نصيب، ومنهم من يطلب خيري الدنيا والآخرة وهو المؤمن العاقل، وقد جمعت هذه الدعوة كل خير وصرفت كل شر، فالحسنة في الدنيا تشمل الصحة والعافية، والدار الرحبة، والزوجة الحسنة، والرزق الواسع إلى غير ما هنالك والحسنة في الآخرة تشمل الأمن من الفزع الأكبر، وتيسير الحساب ودخول الجنة والنظر إلى وجه الله الكريم... الخ، ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ أي نجّنا من عذاب جهنم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾، أي هؤلاء الذين طلبوا سعادة الدارين لهم حظ وافر مما عملوا من الخيرات، والله سريع الحساب يحاسب الخلائق بقدر لمحة بصر[1].

«لقد جاء الإسلام لكي يؤكد موقفه من العمل الحضاري من خلال رؤية متوازنة تضم جناحيها على كل ما هو روحي أخلاقي ومادي جسدي في الوقت نفسه»[2].

وهكذا يرشد القرآن الإنسان لحفظ التوازن بين الدنيا والآخرة، بين الروح والجسد، وينهى عن المغالاة في واحد منهما على حساب الآخر.

والحق أن المثل التطبيقي الأعلى للتكامل وللتوازن بين المثال والواقع، بين القلب والعقل، بين الإيمان والعلم، بين الروح والمادة، بين الفردية والجماعية، بين حق الرب وحظ النفس،

---

(١) ينظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**. ج١، ص١٠٧

(٢) خليل، عماد الدين. **أصول تشكيل العقل المسلم**. ط١. بيروت: دار ابن كثير، (١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م). ص٩٨.

وإعطاء كل منها حقه بلا طغيان ولا إخسار هو رسول الله (ﷺ)، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وأنزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان[1].

«وكان الرسول (ﷺ) يلبس من الثياب ما تيسر، وكان يرجّل شَعره، ويتطيب، ويحب الطيب، وينظر في المرآة، ويوصي أصحابه بالنظافة والتجمل، حتى يكون أحدهم حسن المظهر، طيب الرائحة، ويوصي بنظافة أشياء معينة في جسم الإنسان»[2].

فمن الحفاظ على الجسد الاهتمام به بالنظافة والزينة والطيب والعلاج وغير ذلك، وفي ذلك جملة من الأحاديث الشريفة منها:

عن علي (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) كان إذا نظر في المرآة قال: «**الحَمْد لِلَّه، اللَّهُمَّ كما حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي**»[3].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ**»[4].

وعن صالح بن أبي حسَّان قال سمعتُ سعيدَ بنِ المسيِّب يقول: «**إن الله طَيِّبٌ يحبُّ الطِّيب، نظيفٌ يحب النظافة، كريمٌ يحب الكرم، جوادٌ يحب الجُودَ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُم، ولا تَشَبَّهُوا باليهود**» قال: فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار فقال: حدثنيه عامر ابن سعد عن أبيه عن النبي (ﷺ) مثله إلا أنه قال: «**نظفوا أفنيتكم**»[5].

---

(١) ينظر: القرضاوي، يوسف. **الحياة الربانية والعلم**. سلسلة تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن والسنة. في الطريق إلى الله (١). ط١. عمان: دار الفرقان، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ص٥٣.

(٢) **المصدر نفسه**، ص٦٠-٦١.

(٣) أحمد، **المسند**. ح (٣٨٢٣)، ج١: ص٤٠٣. والنووي: أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي، **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار**. باب ما يقول إذا نظر في المرآة، عمان-الأردن: دار العلوم، (٢٠٠١م)، ص٢٦٨. (إسناده حسن)

(٤) أبو داود، **سنن أبي داود**. كتاب الترجُّل. باب في إصلاح الشعر. ح (٤١٦٣)، ص٧٤٢. (حسن صحيح)

(٥) الترمذي، **سنن الترمذي**. كتاب الأدب عن رسول الله (ﷺ). باب ما جاء في النظافة. ح (٢٧٩٩). ص٦٢٧. والتبريزي، **مشكاة المصابيح**. ح (٤٤٨٧). ج٢: ص٥١٦. (جواد يحب الجود الخ صحيح).

وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قال: «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ. الْكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**»(١).

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُنيا النِساءُ والطِّيبُ وجُعِل قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصلاة**»(٢).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**حَقٌّ لله على كُلِّ مُسْلِمٍ أنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أيَّامٍ يَوْماً، يَغْسِلُ فِيهِ رَأسَهُ وَجَسَدَهُ**»(٣).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وأَحَبُّ إلى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ**»(٤).

وعن أسامة بن شريك (رضي الله عنه) قال: أتيت النبي (ﷺ) وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير فسلمتُ ثم قعدتُ، فجاء الأعراب من ها هنا وها هنا، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوى؟ فقال: «**تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلا وَضَعَ لَهُ دواءً، غيرَ داءٍ وَاحِدٍ: الْهَرَمُ**»(٥).

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، ح (٩١)، ص٦٣. وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. تحقيق شعيب الأرنؤوط. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤١٤هـ=١٩٩٣م). كتاب الزينة والتطيب. باب ذكر ما يستحب للمرء تحسين ثوبه وعمله إذا قصد به غير الدنيا، ح (٥٤٦٦)، ج١٢، ص٢٨٠.

(٢) النسائي، **سنن النسائي**. كتاب عشرة النساء. باب حب النساء. ح (٣٩٣٩). ص٦٠٨- ٦٠٩. (حسن صحيح).

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**. كتاب الجمعة. باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم. ح (٨٥٦). ج١: ص٣٠٥. ومسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الجمعة. باب الطيب والسواك يوم الجمعة. ح (٨٤٩). ص٣٢٩. (واللفظ لمسلم).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أبو داود، **سنن أبي داود**. كتاب الطب. باب في الرجل يتداوى. ح (٣٨٥٥). ص٦٩٣.=

ومن الحفاظ على الجسد أيضاً الحفاظ عليه بعدم التقرب إلى ما نهى الله عنه من الآثام والمعاصي، ومنها حفظ السَّمع والبصر واللسان من المحرمات، وحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى، ويتضمن أيضاً حفظ القلب عن الإصرار على المحرمات وحبها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. ويتضمن أيضاً حفظ البطن من إدخال الحرام إليه من المآكل والمشارب[١].

ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله (ﷻ) اللسان والفرج، ومن حفظ الله في صباه وقوَّته، حفظه الله في حال كبَره وضعف قوّته، ومتَّعه بسمعه وبصره وحولِه وقوَّته وعقله، وكان بعض العلماء قد جاوز المئة سنة وهو ممتَّعٌ بقوَّته وعقله، ويقول: هذه جوارحُ حفظناها عَنِ المعاصي في الصِّغر، فحفظها الله علينا في الكبر، وعكس هذا أنَّ بعض السَّلف رأى شيخاً يسأل الناسَ، فقال: إنَّ هذا ضيَّع الله في صغره، فضيَّعه الله في كبره[٢].

وبذلك أراد الإسلام من المسلمين أن يحفظوا قوتهم، حفظا لكيان الدولة، ورد غائلة المعتدين، واتخاذ العدة التي بها يكافح الأعداء، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

«وقد أرشدت الآية الكريمة إلى أن القوة ليست في نظر الإسلام إلا طريقاً من طرق الإصلاح، وسبيلاً من سبل السلم بإرهاب المفسدين ورد المغيرين وتقوية جانب الخير وشد أزر المصلحين، وأنه لا يقرها طريقاً للإذلال والتخريب وإخراج الناس من ديارهم وسلب أموالهم والتضييق عليهم في الحياة»[٣].

=والترمذي، **سنن الترمذي**. كتاب الطب عن رسول الله (ﷺ). باب ما جاء في الدواء والحث عليه. ح (٢٠٣٨). ص٤٦١. وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**. كتاب الطب. باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له الشفاء. ح (٣٤٣٦). ج٢: ص١١٣٧. (حسن صحيح)

(١) ينظر: ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**. دار السلام، (٢٠٠٤م). ج٢: ص٥٥٤.

(٢) **المصدر نفسه**، ج٢: ص٥٥٤. (بتصرف)

(٣) ينظر: شلتوت، محمود. **من توجيهات الإسلام**. ط٨. القاهرة: دار الشروق، (١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م) ص٦٠.

ومن أجل ذلك وحفاظا على الجسد وعنايةً به أمر الإسلام بحفظ الصحة وحارب المرض، فأمر بالوقاية وحذر من العدوى وحث على التداوي وأباح للمريض أو الخائف من المرض إذا توضأ أن يتيمم واكتفى به طهارة له، وأباح الفطر في المرض والسفر والحيض والنفاس والحمل والارضاع والشيخوخة كل ذلك عناية بالصحة ووقاية من الامراض، وذلك لأن الإسلام دين واقعي ويراعي واقع الإنسان ومصالحه، ويبني أمره على الواقع، وفي الواقع نجد أنه لا علم إلا بالصحة ولا جهاد إلا بالصحة ولا عمل إلا بالصحة[1].

وهذا الاهتمام بالجسم في الإسلام يأتي على أن أثر صحة المؤمن وقوته يعود إليه بالعمل الصالح والتقرب إلى الله، وإلى المسلمين بنشر الخير والعطاء والتعاون على البر والتقوى، لأنه لا سبيل للعمل والحركة الا بالقوة، وبذلك يتبين أن الإسلام اراد من المسلمين أن يكون لديهم القوة يحفظون بها الإنسان ودينه وكرامته وحقوقه، وينشرون بها عدالة الإسلام اذا ما دعت الواقع لاستخدامها.

المطلب الثاني: دفع المشقة والهلاك عنه

فإن الشارع لم يقصد التكليف بالشاق والإعنات فيه قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال تعالى: ﴿... هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ...﴾ [الحج: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].

---

(١) **المصدر نفسه**، ص٥٩. (بتصرف)

«وما ثبت من مشروعية الرخص، وهو أمر مقطوع به، ومما علم من دين الأمة ضرورةً، كرخص القصر، والفطر، والجمع، وتناول المحرمات في الاضطرار، فإن هذا يدل قطعاً على مطلق رفع الحرج والمشقة»[1].

وإن الحرج مرفوع عن المكلف لوجهين: «**أحدهما**»: الخوف من الانقطاع من الطريق، وبغض العبادة، وكراهة التكليف، وينتظم تحت هذا المعنى الخوف من إدخال الفساد عليه في جسمه أو عقله أو ماله أو حاله، «**والثاني**»: خوف التقصير المتعلقة بالعبد المختلفة الأنواع مثل قيامه على أهله وولده[2].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

ففي قوله تعالى ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تحدثت الآية عن حالة خاصة وهي أكل شيء من المحرمات عند الاضطرار، لأن فيها جلب مصلحة، ودفع مفسدة بشرط ألا يكون ساعيا في فساد ولا متجاوزاً مقدار الحاجة، لأن في الأكل حفظ النفس التي يعد حفظها من الضروريات الخمس التي أمرت الشريعة بحفظها[3]، ونهت عن إلقائها إلى التهلكة ولقد ذهب العلماء إلى انه يجب على المضطر أن يأكل منها أخذاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، «ومعنى هذا أن أكل الميتة للمضطر عزيمة وليس رخصة»[4].

---

(١) الشاطبي، **الموافقات**. ج٢: ص٢١٢.

(٢) ينظر: **المصدر نفسه**، ج٢: ص٢٣٣.

(٣) الضرورات الخمس التي أمرت الشريعة بحفظها هي (النفس، الدين، المال، العقل، النسل)، ينظر: القرضاوي، يوسف. **دراسة في فقه المقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية**. ط١. القاهرة: دار الشروق، (٢٠٠٦م). ص٢٧ وما بعدها.

(٤) العاني، إبراهيم عبد الرحمن عبد العزيز. **الموازنة بين المصالح والمفاسد في ضوء مقاصد الشريعة**. ط١. العراق - بغداد: ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٦). (٢٠٠٦م). ص١٢٦.

ومن أمثلة رفع المشقة: قصر الصلاة للمسافر وجمعها، وكذا الفطر في رمضان للمسافر والمريض، وصلاة النفل على الدابة، والتيمم للمريض عند الخوف على نفسه، والإكراه كالتهديد بإتلاف جميع المال أو بقتل، وكذلك التخفيف في صلاة الخوف والجمع في العرفات والمزدلفة، وترخيص شرب الخمر للغصة وأكل الميتة للمضطر وغيرها[1].

وفي ذلك أسس العلماء كثير من القواعد الفقهية على ضوء الكتاب والسنة، والتي من خلالها تقدّر المشقة، كالمشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع، والضرورات تبيح المحظورات وغيرها، وتفاصيل ذلك موجودة في كتب الأصول[2].

إذن المشقة التي رخّص الشارع بها هي المشقة التي لا يستطيع المكلف تحملها ولا القيام بها، والتي هي التكليف بما لا يطاق الذي إذا فعل أوقع في العناء والتعب الذي لا يجدي أو هي التي يستطيع المكلف تحملها غير انه خارجة عن المعتاد في الأعمال العادية بحيث يحصل للنفوس التشوش والقلق في القيام بها لما في ذلك من التعب الشديد والحرج البالغ[3].

وحين بالغ احد اصحاب النبي (ﷺ) في العبادة على حساب جسده، وواصل صيام النهار وقيام الليل، وتلاوة القرآن، أراد الرسول الكريم (ﷺ) أن يوقفه عند الحد الوسط، وأسمعه هذه الكلمة المعبّرة «**إن لجسدك عليك حقاً**».

فعن عبدِ الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال: دَخلَ عليَّ رسولُ الله (ﷺ) فقال: «**ألم أُخبَرْ أنكَ تقومُ الليلَ وتصومُ النهار؟ قلت: بَلى. قال: فلا تَفعلْ، قُم ونَم، وصُم وأفطر، فإنَّ لجسَدِكَ عليك حقاً وإن لِعَينكَ عليكَ حقاً، وإنَّ لزَورِك[4] عليكَ حقاً، وإنَّ لزَوجكَ**

---

(١) ينظر: زيدان، عبد الكريم. **الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية**. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤٢٢هـ=٢٠٠١م). ص٥٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: الشاطبي، **الموافقات**. ج٢: ص٢١٢ وما بعدها. وزيدان، **الوجيز في شرح القواعد**. ص٥٣ وما بعدها. و**العاني، الموازنة بين المصالح والمفاسد**. ص١٢٥وما بعدها. والخادمي، نور الدين بن مختار. **علم المقاصد الشرعية**. ط١. الرياض: مكتبة العبيكان، (١٤٢١هـ). ص١١٩ وما بعدها.

(٣) ينظر: **المصدر نفسه**، ص١٢٣.

(٤) لزورك: أي زائرك، النووي، **المنهاج**. ج٨: ص٤٢.

عليكَ حقاً. وإنكَ عسى أن يَطولَ بكَ عُمرٌ، وإنَّ من حَسْبِكَ أن تصومَ من كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيام، فإن بكلِّ حسَنة عَشرَ أمثالها، فذلك الدَّهرُ كلُّه. قال: فشدَّدتُ فشُدِّدَ عليَّ. قلتُ: فإني أطيقُ غيرَ ذلك، قال: فصُم من كلِّ جمعة ثلاثةَ أيامٍ قال: فشدَّدتُ فشُدِّدَ عليَّ. قلتُ: فإني أطيقُ غيرَ ذلك، قال: فصم صوم نبي الله داودَ، قلتُ: وما صومُ نبيِّ الله داوُدَ؟ قال: نصفُ الدَّهر»(١).

وورد عن عبد الله بن عمرو عندما كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه عند رسول الله (ﷺ)، قال: «وددت أني كنت قبلت رخصة رسول الله (ﷺ)»(٢).

وكذلك نهى النبي (ﷺ) عن صوم الوصال وذلك لان فيه المشقة والعناء على الجسد، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبيِّ (ﷺ) قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ مَرَّتَيْنِ قِيلَ إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ فَاكْلَفُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ**»(٣).

والوصال هو صوم يومين فصاعداً من غير أكل أو شرب بينهما، وقد اختلف في حق غيره (ﷺ) فقيل: التحريم مطلقاً، وقيل: محرم في حق من يشق عليه ويباح لمن لا يشق عليه، وبالنهي عنه قال جمهور العلماء، واحتجوا بعموم النهي وقوله ﷺ لا تواصلوا وأجابوا على قوله رحمة بأنه لا يمنع ذلك كونه منهيا عنه للتحريم، وسبب تحريمه الشفقة عليهم لئلا يتكلفوا ما يشق عليهم، وفي الحديث دلالة على تحريم الوصال، وأنه من خصائصه (ﷺ)(٤).

---

(١) **متفق عليه**، البخاري. **صحيح البخاري**. كتاب الأدب. باب حق الضيف. ح (٥٧٨٣). ج٥: ص٢٢٧٢. ومسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الصيام. باب النهي عن صوم الدهر. ح (١١٥٩). ص٤٤٨.

(٢) النووي، **المنهاج**. ج٨: ص٤٣.

(٣) **متفق عليه**، البخاري. **صحيح البخاري**. كتاب الصوم. باب التنكيل لمن اكثر الوصال. ح (١٨٦٥). ج٢: ص٦٩٤. ومسلم. **صحيح مسلم**. كتاب الصيام. باب النهي عن الوصال في الصوم. ح (١١٠٣). ص٤٢٧.

(٤) ينظر: النووي، **المنهاج**. ج٧: ص٢١١-٢١٢. والصنعاني، **سبل السلام**. دار الحديث. ج١: ص٥٦٥.

ونهى النبي (ﷺ) رجلاً أراد أن يتعبد ويتقرب إلى الله تعالى ولكن بتعذيب جسده، وتعرضه إلى المشقة، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) بَيْنَا النَّبِيُّ (ﷺ) يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي (ﷺ) «**مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ**»(١).

وفي رواية عن أنس (رضي الله عنه) عن النبيِّ (ﷺ) قال: «**إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ**»(٢).

وقد عالج النبي (ﷺ) بعض الأفكار التي سرت إلى بعض الصحابة، حيث حرّم بعضهم النوم على نفسه، وبعضهم تعاهد أن يصوم الدهر، وبعضهم قرر التبتل إلى الله وعدم الاقتراب من النساء، احتساباً لزيادة الاجر وطلباً لمغفرة الله تعالى.

فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي (ﷺ) يسألون عن عبادة النبي (ﷺ) لما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا وأين نحن من النبي (ﷺ) وقد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم أمّا أنا فإني أُصلي الليل أبداً وقال الآخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله (ﷺ) إليهم فقال: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؛ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»(٣).

وهذا دليل واضح على أن المشروع هو الاقتصاد في العبادات دون الانهماك والإضرار بالنفس، وهجر المألوفات كلها، وأن الملة المحمدية شريعتها مبنية على الاقتصاد والتسهيل

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**. كتاب الإيمان والنذور. باب النذر فيما لا يملك وفي معصية. ح (٦٣٢٦). ج٦: ص٢٤٦٥.

(٢) **المصدر نفسه**، ح (٦٣٢٣). ج٦: ص٢٤٦٤.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**. كتاب النكاح. باب الترغيب في النكاح، ح (٤٧٧٦). ج٥: ص١٩٤٩. ومسلم. **صحيح مسلم**. كتاب النكاح. باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، ح (١٤٠١)، ص٥٤٩. (واللفظ للبخاري).

والتيسير، وعدم التعسير والمشقة والهلاك[1].

وهكذا أكرم الشرع الحنيف الإنسان، وأبعد عنه المشقة والهلاك حتى في أخطر الجوانب التي هي العبادات، والله سبحانه وتعالى بكرمه ولطفه خفف عن الإنسان حتى لا يهلك ولا يشقى، فله الحمد وله الفضل والمِنّة.

(١) ينظر: الصنعاني، **سبل السلام**. ج٢: ص١٦١.

المبحث الرابع

الطيبات في الجنة

المطلب الأول: خصائصها

إن للجنة ونعيمها خصائص لا توجد في الدنيا، وبما الإنسان مجبول على حب التنعم والاستمرارية فيه، فقد يأتيه هواجس الخوف والقلق، وأحياناً يؤدي به إلى الارهاق من زوال النعم بأنواعها، الجسدية والنفسية وغير ذلك، فالله تعالى بكرمه جعل للجنة خصائص تقضي على جميع هذه الهواجس التي تشغل بال الإنسان، فمن هذه الخصائص:

۞ **أولاً: لا ينفد**، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]. فبعدما ذكر الله تعالى من ألوان النعم والكرامات، أخبرهم بأن ما أعطاهم لا فراغ لها ولا انقضاء ولا زوال ولا انتهاء ولا انقطاع أبداً[(١)].

۞ **ثانياً: الإقامة الدائمة**، قال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١]. وقال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨].

فتمام النعمة تتم بالخلود والمراد بقوله تعالى (وما هم بمخرجين) كونه خلوداً بلا زوال وبقاء بلا فناء، وكمالاً بلا نقصان، وفوزاً بلا حرمان على سائر الأوقات، وفي هذا الخلود الدائم وعلمهم به تمام اللذة وكمال النعيم، فإنّ علم من هو في نعمة ولذة بانقطاعها

---

(١) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**. ج٧: ص٧٨. والآلوسي، **روح المعاني**. ج١٢: ص٢٠٥. والشنقيطي، **أضواء البيان**. ج٦: ص٣٤٨.

وعدمها بعد حين موجب لتنغص نعيمه وتكدّر لذته[1].

۞ **ثالثاً: درجات متعددة**، قال تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥]. وقال تعالى: ﴿... فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥- ٩٦].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ**»[2]. «أي درجات كثيرة جداً ومنازل عالية شامخة فالمراد بالمائة التكثير لا التحديد فلا تدافع بينه وبين خبر إن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة، وقيل الحصر في المائة للدرج الكبار المتضمنة للصغار»[3].

۞ **رابعاً: سلام وأمان**: قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

قال الماوردي[4]: «وفي تسميتها دار السلام وجهان: أحدهما: لأنها دار السلامة الدائمة من كل آفة، والثاني: أن السلام هو الله، والجنة داره، فلذلك سُمِّيَتْ دار السلام»[5].

---

(١) ينظر: **الفخر الرازي**، التفسير الكبير. ج١٩: ص١٤٨. والبيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج٣: ص٢١٣. والشوكاني، **فتح القدير**. ج٣: ص١٦١. والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. ص٤٣١.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**. كتاب التوحيد. باب (وكان عرشه على الماء). ح (٦٩٨٧). ج٦: ص٢٧٠٠.

(٣) المناوي، **فيض القدير**. ج١٠: ص٣٠٥.

(٤) سبق ترجمته.

(٥) أورد الوجه الأول عن الزجاج، والثاني عن الحسن والسدي. الماوردي، **النكت والعيون**. ج٢: ص١٦٧.

وقال الزمخشري[1]: «دار السلام: دار الله، يعني الجنة أضافها إلى نفسه تعظيماً لها، أو دار السلامة من كل آفة وكد»[2].

أما عن الامان في الجنة فقال تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر: ٤٦].

«آمنين» أي من عذاب الله وعقابه، أو أن تُسلبوا نعمة أنعمها الله عليكم، وكرامة أكرمكم بها ومن الموت والآفات والنوم والنصب والمرض والخوف الحزن والهم واللغوب، وسائر المكدرات وانقطاع شيء من النعيم الذي أنتم فيه أو نقصانه[3].

فالجنة التي هي أمل المؤمنين ومستقر الطائعين لله تعالى، وصفه سبحانه بأنها دار السلام، فهي سلام وأمان وطمئنة لأهلها مما يخافون منها في الدنيا، ومن هذه المخاوف:

أ. **نار جهنم**: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١- ١٠٣].

ب. **الموت**: قال تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الدخان: ٥٦].

ت. **الفقر**: عن المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قال: «**سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّة مَنْزِلَةً قَالَ هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّة الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ أَىْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ فَيُقَالُ لَهُ أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ. فَيَقُولُ لَكَ**

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) الزمخشري، **الكشاف**. ج٢: ص٦٤.

(٣) ينظر: الطبري، **جامع البيان**. ج١٧: ص١٠٧. وابن الجوزي، **زاد المسير**. ج٢: ص٥٣٥. والبغوي، **معالم التنزيل**. ج٤: ص٣٨٣. والخازن، **لباب التأويل**. ج٣: ص٥٧. والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. ص٤٣١.

ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ. فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ رَبِّ. فَيَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ...»[1].

فالفقر من الامور التي يخاف منها الإنسان، وهاجس دائم يقلقه، ويصرف جل وقته وعمره لدفعه، فإذا كان أدنى أهل الجنة يملك عشرة أمثال مُلك مَلك من ملوك الدنيا فكيف بأعلاهم، فهذه دلالة جلية على أنه لا فقر في الجنة.

الهرم: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال قلنا يا رسول الله ممّ خلق الخلق؟ قال «**من الماء**» قلنا الجنة ما بناؤها؟ قال «**لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من دخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم**»[2]. فقوله (ﷺ) «**ولا يفنى شبابهم**» «أي لا يهرمون ولا يخرفون ولا يغيرهم مضي الزمان»[3].

أ. **المرض:** قال تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩].

وجاء معنى الغول والصدع: بالوجع والصداع، فهما من أعراض المرض[4].

ووصف النبي (ﷺ) أهل الجنة بأنهم لا يمرضون في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه)، حيث ذكر جملة من صفاتهم ومنها أنهم «**لا يَسْقَمُونَ**»[5].....

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الإيمان. باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. ح (١٨٩). ص١٠٥.

(٢) الترمذي، **سنن الترمذي**. كتاب صفة الجنة عن رسول الله (ﷺ). باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها. ح (٢٥٢٦). ص٥٦٨-٥٦٨. (صحيح)

(٣) المباركفوري، **تحفة الاحوذي**. ج١٤: ص٢٢١.

(٤) ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**. ج٥: ص٤٧. والبغوي، **معالم التنزيل**. ج٧: ص٤٠.

(٥) ونص الحديث هو أن رسول الله (ﷺ) قال: «**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ وَلا تَبَاغُضَ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ=**

أي لا يمرضون[1].

ب. التعب والمشقة: قال تعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨]. قوله تعالى: «نصب» أي «المشقة والأذى»[2].

ت. الخوف والحزن: قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٨- ٦٩].

المطلب الثاني: تنوعها

۞ **أولاً: مساكن طيبة:** قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٧٢].

قوله تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ أي أنها «تستطيبها النفس، أو يطيب فيها العيش، ومرجع العطف فيها يحتمل أن يكون إلى تعدد الموعود لكل واحد، أو للجميع على سبيل التوزيع، أو إلى تغاير وصفه، فكأنه وصفه أولاً بأنه من جنس ما هو أبهى الأماكن التي يعرفونها لتميل إليه طباعهم أول ما يقرع أسماعهم، ثم وصفه بأنه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها أماكن الدنيا، وفيها ما تشتهي

=**لَحْمهَا مِنْ الْحُسْنِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيّاً لا يَسْقَمُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَبْصُقُونَ آنِيَتُهُمْ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمْ الأُلُوَّةُ قَالَ أَبُو الْيَمَانِ يَعْنِي الْعُودَ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ**» البخاري، **صحيح البخاري**. كتاب بدأ الخلق. باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. ح (٣٠٧٤). ج٣: ص١١٨٦.

(١) **المصدر نفسه**، ج٣: ص١١٨٦.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**. ج٤: ص٥٣٩.

الأنفس وتلذ الأعين، ثم وصفه بأنه دار إقامة وثبات في جوار عليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير، ثم وعدهم بما هو أكبر من ذلك فقال: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ لأنه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدي إلى نيل الوصول والفوز باللقاء»[1].

وقال السعدي[2] عن هذه المساكن: «قد زخرفت وحسنت وأعدت لعباد اللّه المتقين، قد طاب مرآها، وطاب مترلها ومقيلها، وجمعت من آلات المساكن العالية ما لا يتمنى فوقه المتمنون، حتى إن اللّه تعالى قد أعد لهم غرفاً في غاية الصفاء والحسن، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها فهذه المساكن الأنيقة، التي حقيق بأن تسكن إليها النفوس، وتترع إليها القلوب، وتشتاق لها الأرواح، لأنها في جنات عدن، أي: إقامة لا يظعنون عنها، ولا يتحولون منها»[3].

وعن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله (ﷺ) قال: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُونَ وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**»[4].

وعن علي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفاً يُرَى بُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا وَظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا**» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ هِيَ قَالَ: «**لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»[5].

۞ **ثانياً: أزواج مطهرة:** قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

---

(١) البيضاوي، **أنوار التنزيل**. ج٣: ص٨٩.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. ص٣٤٣.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير. سورة الرحمن. ح (٤٥٩٨) ج٤: ص١٨٤٩.

(٥) أحمد، **المسند**. ح (١٣٣٧). ج١: ص١٥٥. (حسن لغيره)

«والمراد بتطهير الأزواج: أن طهرن مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة، وما لا يختص بهنّ من الأقذار والأدناس، ويجوز لمجيئه مطلقاً: أن يدخل تحته الطهر من دنس الطباع وطبع الأخلاق الذي عليه نساء الدنيا، مما يكتسبن بأنفسهنّ، ومما يأخذنه من أعراق السوء والمناصب الرديئة والمناشىء المفسدة، ومن سائر عيوبهنّ ومثالهنّ وخبثهنّ وكيدهنّ»[1].

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٧ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٦- ٥٨].

وعن أبي هريرة (ﷺ) قال قال رسول الله (ﷺ) «... **لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنْ الْحُسْنِ..**»[2].

۞ **ثالثاً: أنهار الجنة:** قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ [محمد: ١٥].

﴿ءَاسِنٖ﴾ معناه غير متغير، قرأ جمهور القراء «آسِن» على وزن فاعل، وقرأ ابن كثير «أسِن» على وزن فعل، وهي قراءة أهل مكة، والأسن أيضاً هو الذي يخشى عليه من ريح منتنة من ماء[3].

قال ابن عاشور[4]: والأنهار: جمع نهر، وهو الماء المستبحر الجاري في أخدود عظيم من الأرض فأما إطلاق الأنهار على أنهار الماء فهو حقيقة، وأما إطلاق الأنهار على ما هو من لبن وخمر وعسل فذلك على طريقة التشبيه البليغ، أي مماثلة للأنهار، فيجوز أن تكون المماثلة تامة في أنها كالأنهار مستبحرة في أخاديد من أرض الجنة فإن أحوال الآخرة خارقة

---

(١) الزمخشري، **الكشاف**. ج١: ص١٠٩.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: ابن عطية، **المحرر والوجيز**. ج٥: ص١١٤. وسالم، **فريدة الدهر**. ج٤: ص٤٣٢.

(٤) سبق ترجمته.

للعادة المعروفة في الدنيا، فإن مرأى أنهار من هذه الأصناف مرأى مبهج، ويجوز أن تكون مماثلة هذه الأصناف للأنهار في بعض صفات الأنهار وهي الاستبحار، وهذه الأصناف الخمسة المذكورة في الآية كانت من أفضل ما يتنافسون فيه ومن أعز ما يتيسر الحصول عليه، فكيف الكثير منها»[1].

ولعل قصده بالصنف الخامس هو الثمرات، لأن الانهار المذكورة في الآية أربعة فقط، الماء واللبن والخمر والعسل.

وقال الفخر الرازي[2]: «اختار الأنهار من الأجناس الأربعة، ثم عرى كل واحد من الأشياء الأربعة عن صفات النقص التي هي فيها وتتغير بها الدنيا، فالماء يتغير يقال أسن الماء يأسن على وزن أمن يأمن فهو آسن وأسن اللبن إذا بقي زماناً تغير طعمه، والخمر يكرهه الشارب عند الشرب، والعسل يشوبه أجزاء من الشمع ومن النحل يموت فيه كثيراً»[3].

۞ **رابعاً: الأكل والشرب:** قال تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠-٢١]. وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٣].

ذكر المفسرون في تفسير هذه الآيات وجوهاً عديدة، إلا أن معانيها على الراجح من الأقوال كالآتي: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾: النبق الذي لا شوك فيه، ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾: الموز المصفوف ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾: الظل الدائم، ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾: الماء المنصب في غير أخدود ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾: وعندهم من الفواكه الكثيرة المتنوعة في الألوان، ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾:

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**. ج٢٦: ص٩٥-٩٦.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) الفخر الرازي، **التفسير الكبير**. ج٢٨: ص٤٦-٤٧. (بتصرف)

لا تنقطع شتاء ولا صيفاً، بل أكلها دائم مستمر أبداً، مهما طلبوا وجدوا، لا يمتنع عليهم بقدرة الله شيء[1].

۞ **خامساً: اللبس والزينة:** قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٣١].

«أي: أولئك الموصوفون بالإيمان والعمل الصالح، لهم الجنات العاليات التي قد كثرت أشجارها، فأجنت من فيها، وكثرت أنهارها، فصارت تجري من تحت تلك الأشجار الأنيقة، والمنازل الرفيعة، وحليتهم فيها الذهب، ولباسهم فيها الحرير الأخضر من السندس، وهو الغليظ من الديباج، والإستبرق، وهو ما رق منه، متكئين فيها على الأرائك، وهي السرر المزينة، المجملة بالثياب الفاخرة فإنها لا تسمى أريكة حتى تكون كذلك، وفي اتكائهم على الأرائك، ما يدل على كمال الراحة، وزوال النصب والتعب، وكون الخدم يسعون عليهم بما يشتهون، وتمام ذلك الخلود الدائم والإقامة الأبدية، فهذه الدار الجليلة ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ للعاملين ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ يرتفقون بها، ويتمتعون بما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، من الحبرة والسرور، والفرح الدائم، واللذات المتواترة، والنعم المتوافرة»[2].

۞ **سادساً: ولدان مخلدون:** قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [الواقعة: ١٧].

وقال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ [الإنسان: ١٩].

والطواف: المشي المكرر حول شيء وهو يقتضي الملازمة للشيء، ووصف الولدان بالمخلدين، أي دائمين على الطواف عليهم ومناولتهم لا ينقطعون عن ذلك، وإذ قد ألفوا رؤيتهم فمن النعمة دوامهم معهم، وقد فسر مخلدون بأنهم مخلدون في صفة الولدان، أي

---

(١) ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**. ج٥: ص٤٥٤. وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**. ج٧: ص٥٢٥ وما بعدها.

(٢) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. ص٤٧٥.

بالشباب والغضاضة، أي ليسوا كولدان الدنيا يصيرون قريباً فتياناً فكهولاً فشيوخاً، فالولدان فهم صغار الخدم، صغار الأسنان، ووصفهم بالخلد وإن كان جميع ما في الجنة كذلك إشارة إلى أنهم في حال الولدان «مخلدون» لا تكبر بهم سن[1].

۞ **سابعاً: فيها ما تشتهيه الأنفس:** قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١].

وإضافة إلى ذلك ففي الجنة ما لا عين رأت ولا وأذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما أخبر عنه الصادق المصدوق (ﷺ)، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ) «**قَالَ اللهُ تَعَالَى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [السجدة: ١٧]»[2].

ومما سبق يُعلم أن السعادة الحقيقية التي يبحث الإنسان عنها لا توجد في الدنيا، لأنها فانية وزائلة، ولا يأمن الإنسان فيها من الموت والمرض والهرم والنقص والزوال وغير ذلك، فالجنة هي المرحلة النهائيَّة لرحلة الإنسان في مشوار حياته، ويجب أن تكون الغاية التي من أجلها يعيش الإنسان، لأن فيها السعادة الحقيقة الأبدية، والخلود الدائم والنعيم المقيم المتنوع، من الحدائق، والأنهار، والعيون، والأطعمة، والأشربة الطهورة، والألبسة، والحور العين، والولدان المخلَّدين، والخدم، والأسرّة والقصور الفاخرة من ذهب وفضة وغيرها من النعم.

(١) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**. ج٥: ص٢٤٢. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**. ج٢٧: ص٢٩٣.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**. كتاب بدأ الخلق. باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. ح (٣٠٧٢). ج٣: ص١١٨٥. ومسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب الاقتصاد في الموعظة. ح (٢٨٢٤). ١١٣٦. (واللفظ للبخاري).